

مكتشفات أثرية في الجزيرة

دلما السواحة الخشراء الموشحة بالحضارة الخالدة

■ محمد رجب السامرائي
تصوير: نجيب محمد نجيب

لعلّ الرحلة إلى جزيرة دلما هي رحلة شاقة وشائقة في الوقت ذاته. شاقة لأن المسافة التي قطعناها بين أبو ظبي وجبل الظنة في المنطقة الغربية كانت عبر التنقل بين الطريق البري وركوب البحر لساعات طوال، وكونها شائقة حيث دخلنا إلى جزيرة لها في أسفار التاريخ حكايات خلدت اسمها في الكثير من الشواهد والمعالم المكتشفة فوق ثراها.

إن جزيرة دلما التي نسجت الكثير من الآراء حول تسميتها لدليل على مكانتها في هاتيك الأيام، ومن ذلك أن موقعها على الخرائط القديمة والموجود منها في الأطالس في الدولة نراه مدون باسم (جزيرة اللؤلؤ).

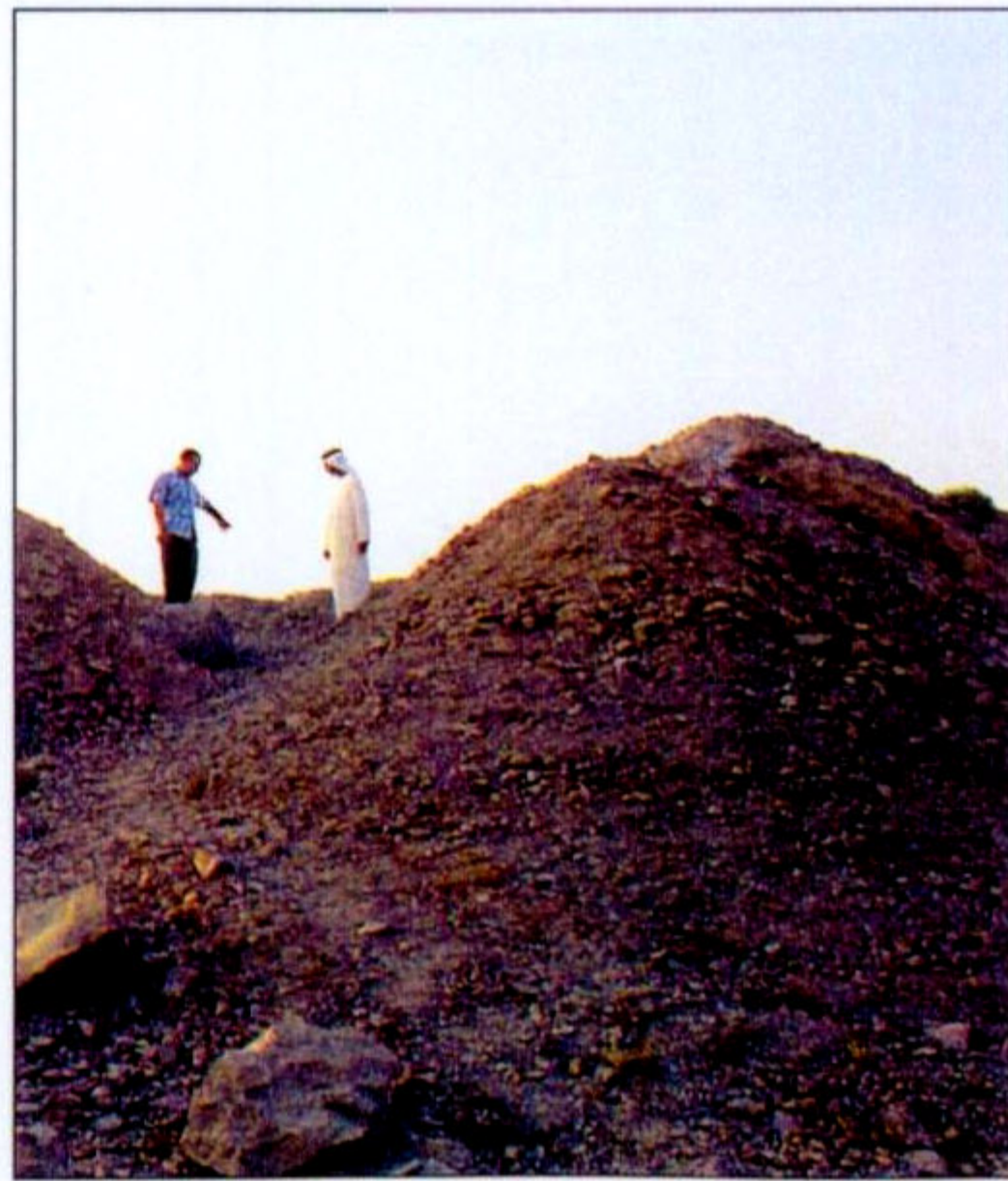
وكما هو معروف عن دلما شهرتها التي طفت الآفاق في إنتاج اللؤلؤ. والرأي الآخر والمستقى من أهالي الجزيرة ومن كبار السن والذين سمعوه من آبائهم وأجدادهم، أنه كانت السفن في الماضي تمر وتقف أمام دلما للترزود بالمياه العذبة التي اشتهرت وعُرفت بها الجزيرة والتي يستقيها أهلها من آبارها ومن العيون الجارية في أرضها، فكان إذا ما سُئِل أحدهم: لماذا توقفت أمام الجزيرة كان جوابه هو: أحتاج إلى دلو ماء فأخذت هذه العبارة تتكرر كلما تمّ توقف السفن والمسافرين أمام الجزيرة، وبمرور الأيام تطورت الكلمة من دلو ماء إلى دلما.

من جبل الظنة

كان الدخول إلى جزيرة دلما عن طريق الوصول من



جزيرة دلما



موقع البركان في دلما

أبو ظبي إلى جبل الظنة والعبور من ميناء مغرّق عبر وسيلتين هما الدوبة التي تنقل الركاب مع السيارات، أو عبر الحوامة التي تُقلّ المسافرين مع حاجياتهم الشخصية البسيطة، ووصلنا إلى الجزيرة ومنها انطلقنا بالسيارة برفقة السيد راشد سعيد المزروعي مسؤول مكتب دائرة الأشغال العامة في الجزيرة، والسيد فتحي محمد عبدالله مسؤول آثار جزيرة دلما اللذين ذللا لنا الكثير من صعوبات التنقل، وأوصلانا إلى مواقع أثرية لم يصلها أحد من قبل، فكانت تراث أول من دخل للتعرف عليها، وقمنا بجولة في تلك المواقع الشاهدة على تاريخ وحضارة الجزيرة في دولة الإمارات العربية المتحدة. واتجهنا مع مرافقينا صوب موقع البركان الذي يُعد مفتاح جزيرة دلما. وحول العصور التاريخية المتعاقبة التي مرّت على تاريخ الجزيرة قال السيد فتحي محمد عبدا لله ونحن في الطريق لزيارة المواقع التي تضمها دلما:

يمثل العصر الحجري القديم (٦٠٠٠ ق.م - ٣٥٠٠ ق.م) أول دليل على وجود مستوطنة سكانية في الإمارات وتألّفت تلك المجموعة السكانية من جماعات بدوية عاشت على الصيد وتجمع النباتات، وهناك جماعات استقرت على السواحل وفي الجزر علماً بأنّ التجارة البحرية قد بدأت وهناك دلائل على قيام روابط مع حضارة العبيد في بلاد ما بين النهرين في العراق، واشتملت التنقيبات المستخدمة على أدوات صوافية دقيقة الصنع وهي من النوع المشطور الوجهين والشائع استخدامه عند العرب وأهم مواقع هذه الحضارة جبل بحيص وعقب أم القيوين ودلما.

موقع البركان

وأظهرت التنقيبات الأثرية في دلما إلى وجود مستوطن بشري يعود تاريخه إلى عصر العبيد في العراق، إذ كانت هناك علاقات تجارية بحرية متواصلة ما بين الإمارات - جزيرة دلما - وبلاد ما بين النهرين. وبعد أن وصلنا في رحلتنا داخل الجزيرة زرنا أول المواقع فيها وهو موقع البركان الذي يعتبر مفتاح الجزيرة. وترجلنا من السيارة وارتقينا المرتفعات حتى وصلنا إلى فتحة البركان، الذي قال عنه مسؤول آثار جزيرة دلما: «يُعد موقع البركان أقدم مكان في اليابسة في الإمارات، وينتمي إلى العصر الكمبري، أي لمائة مليون سنة، ويقسم إلى عصور وأحداث عصوره يرجع إلى مليون سنة، ومن فوائد هذا البركان في دلما إخراج معادن من ضمنها معدن يُعرف باسم (دلوتي)، ورجح بعض العلماء أن اسم الجزيرة مُشتق من المعدن